بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم مُؤسَّسَة التَّحَايَا قِسْمُ ال... - justpaste.it

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله، يتردد على لسان كثير من مخالفيكم ـ خاصةً من مناصري الدولة والإخوان على السواءـ ولوغكم في دماء المسلمين في الجزائر، واستسهالكم قتل المخالفين والسكوت عن تجاوزاتهم بحجة عدم خذلان المجاهدين، مستشهدين ببعض كلام أبي مصعب السوري ـ فك الله أسره ـ؛ فأطلب من الشيخ ـ حفظكم اللهـ توضيح هذه النقطة.

الجواب:للأسف هذا السؤال يُرسَل إليّ في كل أسبوع مرة أو مرتين على الخاص، وأرسل لإخواني حجتي التي أدين لله ـ عز وجلـ بها في عدم إجابتي على كلام أبي مصعب السوري ـ فك الله أسره إن كان أسيرًا وغفر الله له حيًّا و ميتًا ـ، وأني لن أخوض في هذا الموضوع؛ والسبب في ذلك هو أنني استثقلت أمرًا وقع فيه أبو مصعب ولا أريد أن أقع فيه، وهو أنه كتب ما كتب وأنا في السجن، ولما وصلني أنه كتب عني أشفقت عليه، وقلت أن الرجل استغل هذا الوضع وما كان ينبغي له أن يكتب ما كتب بهذه الطريقة ـ وأنا كنت أظنه يحلل قضايا ولا يخبر أخبارًا ـ، فاستثقلت منه هذا الفعل ولا أريد أن أقع فيه. الرجل الآن لا ندري هل هو بين يديْ سجَّانه أو بين يدي رحمان الدنيا والآخرة، فلو أني فعلتُ لَوقعتُ فيما عِبتُ على أخٍ بيني وبينه من المودة والعشرة الطويلة، وبيني وبينه ما يقع بين إخوانٍ عاشوا تجربةً آلت إلى ما تعرفون.

فلذلك أنا لن أتكلم في حق الأستاذ أبي مصعب السوري أيَّ كلمة، ولو أني أجبتُ لَقلتُ كلامًا كان يجب عليَّ أن أقوله، يعني عندما يأتي بأخبار وبقضايا؛ فماذا سأقول فيها وأنا أعلم أنها على الضد من الصدق؟ وهذا يستدعي أن يكون هناك شهود، وهناك شهود ما زالوا أحياء. وأنا أطلب من إخواني أن يطَّلعوا على كتابٍ ربما لا يعرفه أكثرهم، بل من علمه لم يقرأه، وهو كتاب (ندوة روما) للأستاذ/ أبي مصعب السوري، فلْتقرؤوا هذا الكتاب لِترَوْا الأمور على حقيقتها وترَوْا كيف كان الأستاذ وكيف كنتُ.

فهذا الموضوع لا أريد أن أفتحه، والسبب أن لي إخوانًا وأحبة يثقون بي، يظنون أن عندي من الكلمة الطيبة التي يسمعونها، وكلامي عن أبي مصعب السوري لن يقربهم أزْيدَ مما هم فيه، وأما الخصوم فحتى لو ظهرت أمارة الصدق على لساني في هذه القضية أو في غيرها فهم خصوم؛ لأنهم قبَلِيون ومتعصبون.

فإخواني لا أريد أن أُوغِر صدورهم على أخٍ يستشهدون بكلامه ويحبونه ويأخذونه على مأخذ الخير، فلماذا أسقط هذا الخير بكلمات مني؟ نريد أن نفهم ما الفائدة؟! هل أدافع عن نفسي؟ لا أريد أن أدافع عن نفسي، هذه قضية بيني وبين ربي وأصبر عليها مع أنها مما يؤلمني في حياتي، يؤلمني أن يقال فيَّ هذا الكلام.

وكل يوم يخرج بعض الجلوس وراء مكاتب المخابرات في العالم يسبون عليَّ بهذا السب، وأنا أعجب من الغلاة الذين يسبون عليَّ بما قاله عني أبو مصعب بأني من الغلاة، فإذا كنتُ أنا من الغلاة عند أبي مصعب؛ ماذا يقول عنهم؟! كيف يحتجون بكلامه؟

فأما الغلاة فأمْرُهم في كلام أبي مصعب بيّنٌ واضح، وهو كان يرد عليَّ، فيرد عليهم من باب أولى.

وأما المخابرات فهؤلاء هذا عملهم: كلما أخرجت مقالا يقولون: "وأين أنت من دماء الجزائر، وهكذا قال عنك أبو مصعب"، وهؤلاء أنا لا أُقيم لهم شأنًا.

وأما ذكرُ الأخبار الآن، فبالنسبة لي يجب عليَّ أن أسكت؛ لأننا ما زلنا في وسط المعمعة والمعركة، وخصومنا ينتظرون أيَّ كلمة، لو أُخرج كلمةً اليوم ستجدونها غدًا منتشرة في النت. وليتك أيه السائل –غفر الله لك- استأذنت في هذا السؤال ولمْ تجابهني به في العلن، ما الفائدة الآن أن أكشف، وهي قضايا ما زالت عالقة يترتب عليها دماء، ويترتب عليها أمور كثيرة.

فالقصد؛ أنا لا أريد أن أخوض في الشيخ والأستاذ أبي مصعب السوري، وكل كلامكم والله لن يزحزحني قِيدَ أنملة -الناس تقول "قَيْدَ أنملة"، وهذا خطأ- عن موقفي أني لن أقول في حق أبي مصعب ما قاله فيَّ، سواء قاله بالباطل أم بالحق؛ ولكني والله لو تكلمت لن أقول إلا الحق، وغفر الله للجميع، ونسأل الله أن يجمعنا يوم القيامة -أنا وأياه ومن ما زال قائمًا في هذا الطريق- إخوانًا على سرر متقابلين، كما كان يقول علي -رضي الله تعالى عنه- عن عثمان -رضي الله تعالى عنه-.

فهذا انتهوا منه ولا تثيروه، فموقفي واحد ولن يتغير مهما حاولتم: لن أتكلم في حق رجل.

إنْ خرج وصار له لسان يستطيع أن يدافع به عن نفسه فربما أتكلم، ليس هناك قرار بهذا الشأن. وأنا أتحدى الجلوس هنا ومن سيسمع هذا اللقاء، أتحدى أن يجدوا لي كلمةً واحدة في الدفاع عن نفسي، وفي كشف خصمٍ لي من قبيل أنه: قلتُ وقال أو قال وقلتُ، لا أفعل هذا، والمرء مشغولٌ بما هو خير في دينه ولإخوانه.

ثم لماذا أشغلكم؟ أنتم شباب، فدعكم مِن: "ماذا قال فلان وفلان"، هذا لا يفيدكم في شيء، اشتغلوا بالعلم، وتجربة الجهاد في الجزائر تحتاج إلى قراءة جديدة، وهناك بعض الإخوة الشهود من الذين كانوا في الجزائر ما زالوا أحياء.

غفر الله لأبي مصعب وغفر الله لي وإن كان الأئمة أوصوْنا، ومن سنتهم أن يدعوا لأنفسهم قبل الآخرين، فأنا أقول: غفر الله لي وغفر الله لأبي مصعب.

كان هذا هو جواب **الجزء الأول من السؤال**.

النقطة الثانية في السؤال: هي أنني ولغت في دماء المسلمين في الجزائر.

لمْ أجدْ علمانيا واحدًا ولا دائرة مخابرات واحدة في العالم قالت بإنّ ما جرى في الجزائر سواء -وهو الأغلب- على يد النظام من مآسي دموية في قتل الآخرين، أو في بعض أفعال الغلاة المجرمين، **لم يقل أحد قط أنه فعلها بفتوى مني**، هل تعرفون من يقولها؟ يقولها الخصوم، وبمعنى صريح يقولها الكذابون الذين لا يعرفون شيئًا، فقط سمعوا أن أبا قتادة يقول فقالوا.

وقد سألهم بعض إخواننا: أين قال أبو قتادة هذا؟ وقضية محمد السعيد مثلًا، هذه جريمة كبرى أن تُنسب إليَّ، وسنجتمع يوم القيامة، وسنلتقي قريبًا عند الله -عز وجل-، فلو أنا أردتهم الآن لمحكمة دنيوية ليقضى بيني وبينهم، سيكون اجتماعنا في القبر أقرب، ما بقي شيء، فلنصبر.

وأنا أريد أن أنبه على فائدة، وابني يقول: هل حقا يا أبي استفدت -كما يقول البعض- من تجربة الجزائر؟

الجواب: نعم، ومن كان يومه كأمسه فهو مغبون، استفدنا فوائد عظيمة في قضية الجزائر، وأعظمها هي قضية الكذب واختلاف المصطلحات:

فمثلًا، لو يرسل لك رجل سني من جماعة مجاهدة في بلد من البلاد، وقال: "يا شيخ، ظهر عندنا رجل مبتدع، ووجدنا عنده أوراقًا أنه سيتصل بالنظام ليصالحهم، ووجدنا عنده أوراقًا تقول بأنه يخطط للانقلاب على القيادة من أجل مصالحة النظام وسوْق الجهاد إلى كذا وكذا". وأنت تظن أنه سني؛ ماذا ستجيبه إن كنت طالب علم؟ أعطوني طالب علمٍ يجيب بغير هذا الجواب: وهو أن هذا مفسد في الأرض، أقَلُّ ما يمكن أنه يجب الحظر عليه، وإذا لا يمكن إزالة بدعته إلا بقتله قُتل، هذه نصوص علماء.

النقطة الآن أيها الإخوة الأحبة: نكتشف بعد ذلك أن البدعة ليست كما ذكر السائل ولكنها شيء آخر؛ فهل الخطأ من فتواك، أو الخطأ والكذب من السائل؟

والمرء يتعلم، لا يتعلم فقط العلم ولكن يتعلم سياسة العلم، وهذه تجربة عاشها الناس في الجهاد، والشيخ عبد الله عزام عاشها، طيب أنا سأخبركم بقصة: الشيخ عبد الله عزام ـرحمه اللهـ كان معظِّمًا لسياف بن عبد الرسول؛ لأن سياف هو الذي ظهر لما اجتمعت التنظيمات الجهادية في أفغانستان وظهر أنه هو المقدم فيهم، وصحيح أن جماعة رباني وحكمتيار ـوهما الطائفتان الكبريان في أفغانستانـ وضعوه لأنه هو الأضعف؛ فإنه لو وُضع رباني لا يقبل حكمتيار، ولو وُضع حكمتيار لا يقبل رباني، فهم وضعوا هذا الضعيف لكنه كما يقال في بلادنا: كان عظمه أزرق، فاستطاع أن يُكَوش على المعونات التي تأتي باسم المجاهدين، وإذا جاءت الأموال للشيخ عبد الله عزام فإنه يرسلها إلى شيخ المجاهدين، أكبر صاحب لحية في العالم الإسلامي وهو سياف بن عبد الرسول، ولكن لما دخل العرب المجاهدون إلى داخل أفغانستان وحرثوها طولًا و عرضا، شمالًا وجنوبًا، لم يجدوا سياف إلا في بلدته، لا يعرفه الناس، والمجاهدون في أفغانستان لا يعرفونه، والشيخ كان يعطيه عامة الأموال التي تأتي إليه.

هل تعرفون أن حكمتيار هدد مرة الشيخ عبد الله عزام بأنه سيقتله لهذا السبب؟ لأنه يراه يرسل مال المجاهدين لرجل لا يستحق ولا قيمة له –والرجل فعلًا لا قيمة لهـ، فرآه مفسدًا في الأرض بهذا، والمعروف أن الشيخ عبد الله عزام ذهب إلى خوست ومكث هناك شهرًا أو شهرين لإنه هُدد من قبل حكمتيار.

القصد أيها الإخوة الأحبة؛ أن المرء يخطئ في تقدير مواقف الناس ومعرفتهم، والقضية هي أننا اكتشفنا أن هؤلاء يتكلمون عن البدعة بمفهوم بدعي، ويعظمون بعض البدع لدرجة عظيمة ويصغرون أخرى بحسب أهوائهم وليس بحسب السنة؛ فالسائل ينبغي أن يكون فقيها عالما.

وأنا أذكر لكم سؤالا غريبًا جاءني اليوم: رجل من بلد ما يقول أن إخوة دخلوا بيت أحدهم ممن كان يعمل في البنوك وكل ماله أخذه من البنوك في زمن طاغية من الطواغيت، فأخذوا ماله لأنه كان إذا جاءه متدين وشى به إلى جهات ما. أنا توقفتُ ولم أجبهم، لأني جربتُ وعشت، ولا يكفي أن يأتيك أخ ويقول لك قصة كي تصدق أنها كما يقول تمامًا.

ولذلك أسئلة بعض الإخوة لها شهور وهي إلى الآن على الباب تنتظر، لا أجيبها، وهم إخوة ثقات لكنهم ينقلون القصص كما يحبون وكما يرون، ينقلون قصصًا من الجهاد هنا أو هناك وأنهم جلسوا مع فلان فقال كذا... إلخ. ولو تابعتهم لكانت عامة طوائف الجهاد في العالم ليست من الإسلام في شيء، وأنتم ترون أكاذيب أهل البدع والغلاة في المجاهدين وهكذا.

فهذه قضية يكتشفها المرء مع طول الزمن.

نرجع إلى السؤال، وأنا شرحت المسألة عدة مرات:

لما جاءت الرسالة في قتل محمد السعيد، قدموا وثائق أن هناك حقيبة كذا وأنه يتواصل مع النظام ويريد أن يعمل انقلاب... إلخ. ونحن كنا نظن أننا نتعامل مع أناس من أهل السنة، وإذا هم جماعة من المبتدعة الضالين الذين لا يعرفون مراتب البدع، وقتلوه. فلو أزلنا الأسماء لكان هذا هو الحكم، ولكن المسألة ليست كذلك، والواقع أثبت غير ذلك.

القصد أني أقرأ ما يقول هؤلاء من أني ولغت في الدماء في الجزائر وأبتسم، ماذا أفعل؟ ماذا أقول لهم؟ أنا لست مستعدًّا أن أرد على كل من هو جالِس يقبض أجرة ويعيد هذا الكلام كلما أخرجت مقالًا أو كلمة أو شرحت درسًا، هؤلاء مساكين، وغالب ظني أن عامتهم يجلسون عند دوائر المخابرات، والله تعالى أعلم، وأنا أقول لهم: ليحظروا لي فتوى واحدة بما يقولون من قضية الولوغ في الدماء.

بقيت قضية **قتل ذرية العسكر**، ارجعوا إلى الفتوى وارجعوا إلى شرحها، وأنا هذه أول مرة وآخر مرة في غرفة الفجر سأجيب

على هذا السؤال لأني لا أحب أن أتابع جاهلًا ولا أتابع حاقدًا، أما الأخ إذا سأل فهو يستطيع أن يذهب ويعرف، وسواءً صدقتم أو لم تصدقوا، يوم القيامة سأقف فردًا عند الله ـ عز وجل ـ، وهو يعلم ما في القلب ويعلم ما جرى. وأنا لا يهمني؛ الذي يسب يسب، والذي لا يريد أن يقتنع لا يريد أن يقتنع، والقضة قضية غيب ودين وأعراض.

فالسؤال جاء من الجزائر كالتالي: أن الإخوة في الجبال يأتي العسكر، وأنا رأيت إخوة بعيني، كانت أخواتهم تذهب إلى زيارتهم في السجن في الجزائر وفي يدها ابنها من الزنا من العسكر! لا تقولوا لم يحدث، هذا حدث. كان العسكر يفتحون السبيكر ـ أو أدوات الاتصال عندهم ـ عندما يحضرون أم الأخ، ويحضرون أخته وزوجته أو ابنته، ويتداول عليها هؤلاء العسكر، يبقى الإخوة مفتوحة الآلات وهم يتداولون هذه الأخت، ويكون الأخ ابنها أو زوجها أو أخوها إلى غير ذلك، وهو يسمع ما يفعلون بأمه وكيف يتلذذون وكيف يصرخون كالبهائم. فصار الإخوة يفكرون حقيقة بالنزول من الجبال وترك الجهاد لهذا السبب؛ فعِرض الناس غالي عليهم وهذا شيء لا يحتمله الناس.

فجاء السؤال ـ وأنتم تعرفون أن الضباط والعسكر في الجزائر وفي غيرها من البلاد يعيشون مع عائلاتهم في داخل المعسكرات ـ : **هل يجوز تهديدهم باستهداف أماكن سكن أهلهم وقتلهم حتى يتوقفوا عن هذا الفعل؟**

اذهبوا بهذه الفتوى إلى العلماء، اذهبوا إلى ما قاله الشيخ بن عثيمين الذي قال أشد مما قلت، اذهبوا! لماذا أبو قتادة؟ لماذا لا يلاحقون الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ، وقد قال بجواز ذلك من قبيل: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ}؟ إذا كان لا يمكن إيقاف هذه الجريمة في التلاعب بأخوات المجاهدين، إذا كان لا يمكن إيقاف هذه الجريمة بانتهاك أعراض المسلمين والتشهير بهن إلا أن يهدد هؤلاء ويقولوا: "إن لم تتوقفوا سنقوم بكذا وكذا". اعرضوها على العلماء، ولا تتكلموا عن قتل الذرية وكذا، كل هذه أكاذيب.

وأنا قد تأكدت ـ والله على ما أقول شهيد ـ: هل هذه الفتوى أُعملت بعد أن ذهب زوابري وبقيت الجماعة الإسلامية للدعوة والقتال التي ورثت الراية السنية في الجزائر؟ فقالوا: "هذه الفتوى **سمعنا** بها"، ثم صار الجهلة والخصوم من الإسلاميين ـ ولم أسمع هذا من علماني ولا من صحافة ولا من تقارير ـ يقولون أن قتل الذرية التي في الجبال ـ الجيش يقتلون الأبناء ويقتلون الصغار ـ هذا بفتوى أبي قتادة!!

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة

حيلتي مع النمام ألا أتكلم أمامه، لكن الكذاب كيف أعالجه؟؟ من كان يصنع ما أقول فحيلتي معه قليلة.

هذا هو الاختصار، وأنا أعلم أنني لن أرضي هؤلاء الخصوم.

جزاكم الله خيرا بارك الله فيكم.

المصدر تفريغ مؤسسة التحايا للقاء الثالث من سؤال و جواب لغرفة الفجر الاسلامية مع الشيخ ابي قتادة حفظه الله